[286] وهذا لصدقه * وذكر المدايني في كتابه يرفعه إلى رجل كان من أسراء الحجاج من أصحاب بن الاشعث قال: جعل الحجاج يقتل عامة يومه الاسراء وبقيت منا جماعة قليلة، وأتى برجل ليضرب عنقه فقال يا حجاج: وا لان كنا أسأنا الفعل فما أحسنت في العقوبة، ولئن كنا لزمنا الجناية فما كرمت في العفو. فقال: رده يا حرسي كيف قلت ؟ فأعاده. فقال الحجاج صدقت وا أف لهذه الجيف والجثث أما كان فيها أحد ينبهنا كما نبهتنا أطلقوا عنه * وذكر المدايني في كتابه عن معمر بن المسنى قال: أتى الحجاج بقوم ممن كانوا خرجوا عليه أمر بهم فقتلوا، وأقيمت الصلاة وقد بقى منهم رجل واحد فقال الحجاج لعنبسة: انصرف بهذا معك واغد على غدا. قال عنبسة فخرجت به فلما سرنا في الطريق قال هل فيك خير ؟ قلت: وما ذاك. قال إنى وا ما خرجت على المسلمين، ولم أستحل منا لهم، وعندي ودائع وأموال فتخلى عنى حتى آتى أهلى وأرد على كل ذى حق حقه واجعل ا لك على أنى أتصبح عندك في غد فتعجبت منه وتضاحكت ومضينا ساعة فأعاد على القول. فقلت له: اذهب فذهب. فلما توارى عنى شخصه سقط في يدى فأتيت أهلى فأخبرتهم فقالوا: لقد اجترأت على الحجاج وبتنا بأطول ليلة فلما طلع الفجر إذا به قد جاءني. فقلت: أرجعت ؟ فقال: سبحان ا جعلت ا عزوجل شاهدى ثم لم ارجع. قال فانطلقت إلى الحجاج فقال: أين أسيرنا ؟ قلت أصلح ا الامير هو بالباب وقد كانت لى وله قصة. قال: وما هي ؟ فأخبرته الخبر، وأدختله عليه فقال لى: أتحب أنى أهبه لك. قلت: نعم. قال هو لك. فقلت للرجل خذ أي طريق شئت فرفع بصره إلى السماء وقال: الحمد وانصرف. وما كلمني بكلمة فقلت في نفسي هذا مجنون فلما كان في غد أتانى فقال يا هذا: جزاك ا خيرا أنى ما جهلت قدر ما صنعت ولكن كرهت أن أشرك في حمد ا أحدا * وذكر محمد بن عمر القاضى أبو الحسين في كتابه قال: حبس رجل وقد وجب عليه حد، فلما رفع خبره أمر بضرب عنقه فقال المخبر: فدخلت بعدها الحبس إلى رجل بينى وبينه سبب أتفقد خبره فرأيت الذى أمر بضرب عنقه يلعب بالنرد فقلت للذى دخلت إليه أنا أعلم بضرب عنق
